

إنتاج كتابي حول فصل الشتاء

أتأمل المشاهد ثم أواصل التعبير :



فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ عُطْلَةِ الشِّتَاءِ كَانَ الطَّقْسُ
جَمِيلًا وَكَانَتِ الشَّمْسُ دَافِئَةً ، وَالسَّمَاءُ زَرْقَاءَ
صَافِيَةً ، وَالنَّسِيمُ عَلِيلٌ فَانْتَهَرَ مَالِكُ الْفُرْصَةَ
لِلتَّنَزُّهِ فِي الْحَدِيقَةِ الْعُمُومِيَّةِ رِفْقَةَ أَصْدِقَائِهِ .
هَا هُمْ يَزْكُضُونَ وَيَمْرُحُونَ وَيَتَمَتَّعُونَ بِجَمَالِ
الطَّبِيعَةِ وَسِحْرِهَا وَيَتَغَنُّونَ بِأَنَاشِيدِ حُلُوةٍ .
وَ فَجْأَةً نَظَرَ مَالِكٌ إِلَى السَّمَاءِ مُنْدَهَشًا وَتَسَاعَلَ
: " أَيْنَ الشَّمْسُ ؟ لَقَدْ اخْتَفَتْ وَحَلَّتْ مَكَانَهَا
سُحْبٌ سَوْدَاءٌ مُوَجِّشَةٌ ! "
وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَاتٍ حَتَّى لَمَعَ الْبَرْقُ وَ قَعَقَعَ رَعْدٌ
مُخِيفٌ جَعَلَ قُلُوبَ الْأَطْفَالِ تَرْتَجِفُ مِنَ الْخَوْفِ
ثُمَّ هَبَّتْ رِيحٌ بَارِدَةٌ وَ أَخَذَ الْمَطَرُ فِي النُّزُولِ .
فَصَاحَتْ مَرَامُ : " هَيَّا نَبْحُثُ عَنْ مَكَانِ نَأْوِي إِلَيْهِ
قَبْلَ أَنْ تَتَبَلَّلَ ثِيَابُنَا وَنَمْرَضَ . "



اِحْتَمَى الْأَصْدِقَاءُ بِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ وَظَنُّوا أَنَّهَا
سَحَابَةٌ عَابِرَةٌ ، لَكِنَّهَا لَمْ تَنْقَشِعْ ، وَعَصَفَتِ الرِّيحُ
وَنَارَتْ ، وَأَغْدَقَتِ السَّمَاءُ وَجَادَتْ فَتَكُونُتُ الْبِرْكُ
، وَازْدَادَ الرَّعْدُ قَضْفًا ، فَأَشْتَدَّ قَلْقُ الْأَطْفَالِ .
وَبَعْدَ بُرْهَةٍ مِنَ الزَّمَنِ لَمَحَ مَالِكٌ سَيَّارَةً وَالِدِهِ
مُقْبِلَةً نَحْوَهُمْ فَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ سُرُورًا وَغَبِطَةً .
خَرَجَ الْأَبُ مِنَ السَّيَّارَةِ قَائِلًا : " لَقَدْ أَسْرَعْتُ
لِنَجْدَتِكُمْ خَوْفًا عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَمْطَارِ . " فَأَجَابَهُ
مَالِكٌ : " شُكْرًا لَكَ يَا أَبِي حَقًّا لَقَدْ كُنَّا فِي خَيْرَةٍ
لَمْ نَعْرِفْ مَاذَا سَنَفْعَلُ . "
رَكِبَ الْجَمِيعُ السَّيَّارَةَ ثُمَّ قَالَ أَحْمَدُ مُتَأَسِّفًا : " لَقَدْ
حَلُمْنَا بِنُزْهَةٍ رَائِعَةٍ فِي هَذِهِ الْحَدِيقَةِ الْغَنَاءِ وَلَكِنْ
هَيْهَاتَ ! "
فَضَحِكَ الْجَمِيعُ وَاجَابَهُ الْأَبُ : " فِي الْمَرَّةِ
الْمُقْبِلَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . "